فكاهات

ملك رومية[1]

والراقصة فاني ألسلر

— ١ —

ملك رومية لقب ابن ناپوليون الاوّل اطلقهُ والدهُ عليهِ ساعة بشرتهُ القوابل بهِ وُلد سنة ١٨١١ من زوجة ناپوليون الثانية ماري لويز ابنة امبراطور النمسا وتوفي سنة ١٨٣٢ عند جده الامبراطور حيث عاش شبه السجين تحت اسم دوق دے ريشستاد

ومن طالع ما كتبهُ بشأنهِ كبار المؤرخين والكتاب والشعرآء من فرنسويين وغيرهم ولا سيما ما نظمهُ لهُ امام الشعر ڤكتور هيجو وعلى الخصوص قصيدتهُ المشهورة بعنوان « ناپوليون الثاني » وقرأ رواية « فرخ النسر » من تأليف ادمون روستان الشاعر الفرنسوي او اسعدهُ الحظ ان يشهد تمثيلها في ملعب سارة برنار لا يستطيع ان يملك نفسهُ من الميل الى هذا الامير وتقبيح ما فعلهُ بهِ معذبوهُ

ولا بأس قبل سرد روايتنا من ذكر بعض الشيء عن ملك رومية بازآء والدهِ والموضوع اليوم آخذٌ اهمية كبيرة في عالم الكتابة بسبب ظهور تآليف فريدريك ماسون احد اعضآء ندوة العلم الفرنسوية مخصصة بدرس اخلاق ناپوليون وعاداتهِ وخصوصياتهِ وهي التي رفعت هذا الكاتب الى مقام الخالدين

قال فريدريك ماسون « ان ناپوليون قبل ان يرغب في الحصول على ولدٍ لهُ يرثهُ ويرث من فرنسا السلطة الواسعة كان الثوريّ بكل معناهُ والكاره للملكية بكل قواهُ غير انهُ ما لبث عند رغبتهِ هذه ان تعدلت مقاصدهُ وتبدلت خطتهُ ولم يقبض على صولجان الملك حتى كانت تجسمت هذه الرغبة فيهِ وبرزت بكل

(١) بقلم نجيب افندي الشوشاني

مظاهرها من الشدة

» وقد فعل في هذا السبيل ما لم يكن يفعلهُ لولا رغبتهُ تلك . فانهُ اولاً طلق زوجتهُ جوزفين كوكب سعدهِ بل شطر فؤادهِ بل كل ماضيهِ العذب واسخط بذلك عواطف رعاياهُ الدينية والكثلكة جمعآء فضلاً عن ان الأمة كانت تحب جوزفين حباً يفوق الوصف

» ثانياً اتخذ لهُ زوجة من الاسرة المالكة في النمسا عدوة فرنسا ولا سيما في سنتي ١٧٨٩ و١٨٠٤ ورفع الى العرش اميرةَ نمسوية اخرى لم يكن بدٌّ من ان يمقتها الشعب كالاولى ولم يكن فيها من الصفات الشخصية ما يحببها الى الامة

» ثالثاً شرع في تغيير هيئة امبراطوريتهِ نفسها فبدلاً من ان تكون مؤلفة من فرنسا بمنزلة مملكة رئيسية ومن الممالك الخاضعة لها طفق يستردّ من اعضآء اسرتهِ هذه الممالك التي كان ولاَّهم عليها ويدخلها في امبراطوريتهِ قاصداً بذلك ارجاع الامبراطورية الغربية الغابرة ولكن بنطاق اوسع ومغادرتها لولدهِ باذخة الاركان راسخة البنيان

» وتمهيداً لذلك لقب ابنهُ بادئ بدء بملك رومية ثم رفعهُ الى درجة امبراطور راغباً ان يكون حظ ولدهِ مثل حظ لويس الرابع عشر الكبير الذي سمي ملكاً في الخامسة من عمرهِ . ومن تأمل اعمال نابوليون منذ سنة ١٨١٠ على الخصوص الى سنة ١٨١٥ رأى ان غرضهُ هذا كان شغلهُ الشاغل لهُ بل كان الذي يسوس الامبراطورية الفرنسوية في خلال هذين العهدين انما هو ابنهُ نابوليون الثاني وبعبارة اخرى تأثير ابنهِ عليهِ »

ولا يخفى ان قصدهُ هذا قد اثار كل اوروبا عليهِ وجعلها تتألب لمناهضتهِ فقامت قيامات تلك الحروب الهائلة وكان من امرها ما كان . وبين هذه الحروب المتتابعة كحلقات السلسلة وما احدثت من الويلات والانقلابات لم يكن املهُ يضعف دقيقة من الزمن وكان رسم ملك رومية لا يبرح ساعة عن ناظرهِ وقد تحول قلب ذاك المفتتح الفولاذي الذي لم يكن يعبأ بقتل الملايين من الانفس في الحرب

الى قلب والدٍ رقيقٍ عطوف ضعيف سنة الله في خلقهِ ولن تجد لسنة الله تبديلاً

قيل ان نابوليون في اثناء حملتهِ على روسيا لم يكن يفتر عن ذكر ولدهِ وكان يرقب على الدقائق ورود الاخبار عنهُ من فرنسا . فلما كان ذات يوم وقد اصبح يشكو انحرافاً في صحتهِ وصلتهُ مع بريد فرنسا صورة ابنـهِ فتناولها بشغفٍ شديد وقبلها بشوق عظيم وضمها الى صدرهِ وقد اعادت اليهِ هذه الصورة كل قواه فنشط من انحرافهِ ونهض معافى. الا انهُ بعد ان تأمل الصورة ملياً والحنان ملء عينيهِ التفت الى من حولهُ وقال أواه انهُ يشهد الحرب صغيراً . . .

ولما قنط من الفوز في هذه الحملة وكانت تصلهُ الاخبار عن قيام حزبٍ ضدهُ في فرنسا اسرع الكرة الى باريز مسابقاً بسيرهِ الرياح وكان اكبر دافعٍ لهُ على هذا الاسراع خوفهُ على الخصوص من ان يشتدّ ساعد هذا الحزب فيفتك بحياة ولدهِ فقطع تلك المراحل الشاسعة الى باريز لا يذوق للراحة طعماً وقلبهُ يطير شعاعاً بين اقوام عاملين على هلاكهِ معرّضاً نفسهُ لكل انواع الاخطار وليس من يخفرهُ او يدفع عنهُ

وعندما دخلت الملوك المتحدة باريز بعد هذه الحملة وعملت على خلع نابوليون اعلن تجرّدهُ عن الملك وافرغ كل مساعيهِ في تنصيب ابنهِ على فرنسا او بالاقل على غيرها من الممالك الخاضعة لهُ . لكن الملوك المتحدة أبت ذلك عليهِ فاضطرّ الى الانزواء في جزيرة ألبا وقلبهُ منكسر لعدم تمكنهِ من تثبيت ابنهِ على العرش

وقد استأنف نفس مسعاهُ هـذا قبل نقلهِ الى جزيرة القديسة هيلانة وهاك ما كتبهُ اذ ذاك الى ندوة النواب قال

« عندما بدأت الحرب لاجل استقلال الامة كنت معتمداً على اجتماع كل »
« القوى والمشيئات وعلى مضافرة جميع دوائر الحكومة النظاميـة وكنت واثقاً »
« بالنصر مناهضاً كل تصريحات الدول المتألبـة عليّ . اما الان وقد تغيرت »
« هذه الحالات فانا اقدم نفسي فديةً عن فرنسا ضحية لبعض اعدائها فعساهم »
« ان يخلصوا في تصريحاتهم واكون انا وحدي غرضهم الصحيح . .

« ان حياتي السياسية قد انتهت فانا انصب ابني باسم (ناپوليون الثاني) »
« امبراطوراً للفرنسويين ... فاتحدوا جميعكم لتحفظوا كيانكم العامي ولتظلوا امة »
« مستقلة »

« عن قصر الاليزاي في ٢٢ حزيران (يونيو) سنة ١٨١٥ ناپوليون »

اما الدول المتحدة فلم ترضَ ايضاً بذلك فغادر ناپوليون پاريز وحمل الى جزيرة القديسة هيلانة وقلبهُ يتفطر على ولدهِ

وهنالك في تلك الجزيرة السحيقة وعلى صخورها النارية كان يجلس ناپوليون الساعات الطوال منفرداً بنفسهِ جامداً كالحجر يناجي ابنهُ الحبيب ويحسد النسر على فراخهِ — وفرخهُ ليس لديهِ — ويتأوَّه ويتحرَّق ويذوب كالشمعة المستعرة وطالما رأوهُ على هذه الحال والحسرات تكاد تخنقهُ ويوشك ان ينفجر الدم من عينيهِ

ومرَّت عليهِ ست سنوات في تلك الجزيرة المحرقة بدون ان يعلم شيئاً عن حال ابنهِ فلم يكن يفتأ يذكرهُ صباح مساء . وفي احتجاجهِ الاخير الذي فاه بهِ قبل مماتهِ لم يسمع العالم لهجةً اشد من لهجتهِ عند كلامهِ فيهِ عن ابنهِ وكانت آخر نظرةٍ منهُ الى هذا الكون نظرة الوداع الى تمثالٍ صغير لابنهِ موضوع عند فراشهِ

— ٢ —

بينما كان ملك رومية « دوق دي ريشستاد » يجرّ اذيال الغم والسقم في قصر شنبرن الفخيم حدث سنة ١٨٣٢ حادث اقام البلاط النمسوي واقعدهُ واهتزت لهُ مدينة ڤينا باسرها . فان فاني ألسلر الراقصة الخلاَّبة ربة الفن في النمسا والرافعة لوآءهُ في كل اوربا والتي في الواحدة والعشرين من عمرها عظمتها عواصم الممالك واكبر الجميع ما تجلت بهِ من باهر الجمال قد عادت بعد الغياب الى ڤينا ووعدت ان تظهر في ملعب هذه العاصمة الاكبر حيث نشأت وشبت وهصرت اوائل اغصان الفوز فكانت ڤينا تموج طرباً وتضطرم شوقاً لترى هذا الكوكب الساطع متألقاً في سمآء الملعب

وكان رجال البلاط الامبراطوري اشدّ الناس ابتهاجاً بهذا النبأ يرقبون حلول

الوقت وهم يرون الساعات اشهراً . الا ان دوق دي ريشستاد كان وحدهُ غير مكترث بالامر وغير مشارك لهم في الفرح بهِ فان بغضهُ لكل حفلة نسائية وكراهيتهُ على الخصوص للراقصات المتهتكات جعلاهُ يعتزل هذه المظاهرات ويتفرَّد برأيهِ عن الجميع وبذلك ازداد غضب جدهِ الامبراطور وحاشية جدهِ عليهِ وقد كانوا يبغضون طبعاً ابن ذلك الوالد الذي كان عندهم مثال الكراهية والمقت

واتفق بعد ذلك انهُ بينما كان دوق دي ريشستاد متوغلاً وحدهُ في غابة قصر شنبرن اذا بهِ امام مشهد ملائكي انتشلهُ من اعماق خواطرهِ المظلمة وخيل لهُ كأنهُ في حلم هنيء . . . رأى فتاة قروية لا يخلق الخالق اكمل منها حسناً ولا أتمّ معنى لها عين الغزال وجيدهُ لابسةً ثوباً بسيطاً صافياً يزيدها رونقاً في العيون وتحكماً في القلوب واستعباداً للعقول . فبهت الدوق لمرآها ولبث واقفاً مسحوراً اما هي فرنت اليهِ بعينين خلاَّبتين صرعتا فؤادهُ من اول نظرة فراح اسير هواها رقيق لحاظها وقد احسَّ ان قلبهُ يذوب لوقع نظرها العذب وان نوراً من سمآء الهنآء قد سطع فجأةً لديهِ فاضآء نفسهُ المظلمة الحزينة

على انهُ استطال على جبنهِ فاتخذ من الضعف قوة وتقدم نحو هذه القروية فاستقبلتهُ بلطفٍ ملؤهُ احتشام وتحفظ وحيآء فازداد حسنها قدراً في عينيهِ وقد بلغ اعجابهُ بها اعظم مبلغ عندما وجد في اثنآء الحديث الذي دار بينهما ان لها عقلاً وعلماً يضاهيان جمالها الباهر . ولم تنتهِ هذه المقابلة حتى كان دوق دي ريشستاد — وهي اول مرة في حياتهِ — يحب حباً ما بعدهُ حبّ صادراً عن قلبهِ السليم الشريف

ولما لم يكن يعرف الخبث والريآء فقد استسلم بدون حذر الى هذه الفتاة الساحرة فكشف لها مخبآت قلبهِ واطلعها على ما يساورهُ من الاحزان والهموم في عزلتهِ القاتلة التي ينعتونها بالعظمة وشقآئهِ المتلف المحاط بذلك الاجلال البارد وسقوط اطماعهِ وآمالهِ وفراغ نفسهِ من كل انس . وكان يتكلم وكل جوارحهِ تنتفض وتكاد اوتار صدرهِ تتقطع بل كان منظرهُ وهو على حالهِ تلك يشكو بثهُ

وحزنهُ الى هذه الفتاة القروية مما يحرّك الجماد فكانت تسمع خطابهُ متوجعة متأثرة. وعندما سألها عن نفسها اقتصرت على ان تخبرهُ انها تدعى فاني وانها قدمت من عهدٍ قريب من البلاد الجبلية لتقضي بضعة ايام عند عمها زعيم الخفرآء في هذا البيت الاحمر الصغير واشارت بيدها اليهِ . وبعد ان تواعدا على اللقآء في الغد في المكان نفسهِ انفصلا عنهُ وعاد دوق دي ريشستاد الى قصرهِ مسروراً فرحاً طروباً ولم يشعر من قبل بخفةٍ في روحهِ مثل التي شعر بها في ذلك الحين

. . . . . .

ولكن اي انفعالٍ يا ترى كان يعتري هذا الشاب الشديد التأثر الكثير الاستسلام لو انهُ تبع تلك القروية الى باب بيتها الذي قالت لهُ عنهُ انهُ صغير حقير ورأى ان جدرانهُ السمجة المنظر من الخارج تخبأ ورآءها اعظم انواع الترف وان صاحبتهُ البسيطة الظاهر قد تحوّلت الى شبه ملكةٍ جليلة القدر رفيعة الشأن . أجل ان تلك القروية الوضيعة كانت نفس فاني ألسلر ملكة الرقص

اما الذي كاد هذه المكيدة فكان البارون دي بلومنستوك رئيس قرنآء الامبراطور فقد رأى ان يمثل الراقصة ألسلر للدوق دي ريشستاد بشكل فتاة قروية وبعد ان يتمكن حبها من فؤادهِ ويتسلط على كل حواسهِ ويستغرق كل عواطفهِ تظهر لهُ بمظهرها الحقيقي فيحصل لهُ عن ذلك ما كان يقدّر البارون وقوعهُ ومكافأة لها على عملها هذا وهب لها قصراً فاخراً وارضاً واسعة على ضفاف الدانوب

فاستهلت عملها لاوّل الامر وطمعت في احراز القصر واراضيهِ الا انها عادت من بعد الى نفسها وتسآءلت في ضميرها عن الرواية التي كلفت تمثيلها ماذا تكون عاقبتها على الدوق الشاب . . . اما البارون فاكد لها ان المقصود من ذلك النفع وان ليس عليها من حرج وهكذا ارتكبت هذه الفتاة غير متعمّدة افظع جريمة

. . . . . .

رأت قرويتنا بعد اجتماعات يومية متوالية واستحكام الحب في قلب الدوق ان ساعة العمل قد دنت فاعلمتهُ انها عازمة في الغد على الذهاب الى الملعب لتشاهد

فاني ألسلر راقصةً ولتمتع ناظرها بما تأتيهِ تلك الفاتنة من التفنن والابداع ورغبت اليهِ ان يوافيها الى هنالك فلا تحرم لذة وجودها واياهُ تحت سقفٍ واحد . فانقبض الدوق من كلامها واخذ يقبح حالة فاني ألسلر ويقول لحبيبتهِ ان فتاةً مثلها نقية طاهرة لايجوز لها ان تحضر امثال هذه الحفلات حفلات التهتك والخلاعة . اما هي فاصرَّت على عزمها وما زالت تتوسل اليهِ وتلحّ عليهِ ان يذهب حتى وعدها بذلك.

ولما كانت ليلة الغد غصت قاعة الملعب بالناس وكان في مقدمة القوم الامبراطور وحاشيتهُ وجلة اعيان العاصمة وقد دهش الجميع من وجود الدوق دي ريشستاد على غير عادتهِ الى جانب جدهِ الامبراطور نشيطاً طروباً فرحاً . فصدحت الموسيقى مشرةً بافتتاح الرقص وتحوَّلت ابصار الجميع الى ستار الملعب وكان قد اوشك ان يزاح . اما الدوق فاخذ يدير نظرهُ في الحضور يفتش بلهفةٍ وشغفٍ عن سالبة فؤادهِ ولم يكن يرتاب في مجيئها لانها هي التي دعتهُ الى الحضور

وللحال رُفع الستار فجأةً وبرزت فاني ألسلر وسط جنةٍ من الازهار والرياحين وهي مكشوفة الصدر عارية الساعدين مندفعةً الى الامام راقصةً متغنية . فعلت اصوات الابتهاج من كل جانب واهتزت الردهة من التصفيق واصاب الجميع ضربٌ من الجنون

. . . . . .

ووسط هذه الجلبة الهائلة والضوضاة التي تشبه الرعد كان واحدٌ من الحضور جامداً لا يتحرَّك .. فان دوق دي ريشستاد لِما اعتراهُ من قوة الصدمة وانسحاق الفؤاد وقف لاوَّل وهلةٍ شاخص الطرف كأنهُ تمثال رخام لا يدري ما يحيط بهِ ثم وضع يدهُ على قلبهِ الجريح بل القتيل وصاح بصوت متقطع ووقع مغشياً عليهِ

فبادر اليهِ اتباعهُ واحبابهُ القليلون ولما انهضوهُ من سقطتهِ كان الدم يتدفق من فيهِ فاحتملوهُ متلاشياً الى قصرهِ ولم يمضِ على هذا الحادث شهر من الزمن حتى كان ناپوليون الثاني « ملك رومية » قد جاد بنفسهِ وصار الى رمسهِ

اسمآء الوكلآء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر انحآء القطر المصري

مكتب الضيآء بشارع المهدي بالازبكية بمصر

في بيروت ولبنان ـ مكتبة ميخائيل افندي رحمة الوكيل العام
» الاسكندرية ـ الياس افندي الزيات
» دمشق ـ ميخائيل افندي اسطنبولية
» زحلة ـ جرجس افندي الخوري معلوف
» عكا ـ ايليا افندي قسطا زريق
» يافا ـ سليم افندي عبد الله دباس
» حيفا ـ خليل افندي السبتي
» القدس الشريف ـ نخله افندي زريق
» الناصرة ـ سليم افندي عبود
» غزة ـ نصري افندي كمال الياس
» طرابلس الشام ـ ملحم افندي المعربس
» البترون ـ جرجي افندي مرعي

في دوما ـ داود افندي بشير
» حمص ـ حبيب افندي سلامة
» حلب ـ قسطاكي بك الحمصي
» بغداد ـ يوسف افندي يعقوب مسيح
» البصرة ـ نعمة الله افندي عبو
» نيويرك ـ وديع افندي عيد الخوري
» البرازيل ـ الخواجا الياس ميخائيل مجدلاني
» سان پاولو ـ ميشال افندي العجم
» الارجنتين ـ الخواجا ميخائيل مسوح
» ماريدا (يوكاتان) ـ الخواجا ملحم ايوب الحكيم والخواجا انطونيوس عازار العلم
» سدني (استراليا) انطون افندي دادور
» وست (استراليا) ـ الخواجا جرجي لباد

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلآء لنا بها فليطلبهُ منا رأساً بكتاب معنون باسمنا في مكتب الضيآء بشارع المهدي

وكل موضع لا وكيل لنا بهِ لا تُرسل اليهِ المجلة الا بعد ارسال القيمة سلفاً حوالةً على احد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري

كتاب

نُجعة الرائد وشِرعة الوارد

في المترادف والمتوارد

هو كتابٌ فريد في نوعه من تأليف صاحب هذه المجلة وقد نشرنا اعلانهُ مشفوعاً بنموذجٍ منهُ مع الجزء الثاني عشر وهو يبلغ نحو الف صفحة من مثل صفحات الضيآء مضبوطاً بالشكل الصرفي واللغوي مع تفسير الغريب

وتسهيلاً لمقتناهُ ولا سيما على تلامذة المدارس قد قسمناهُ الى ثلاثة اقسام وعرّضناهُ للاشتراك فجعلنا قيمتهُ تسعة فرنكات فقط تدفع على ثلاثة اقساط متساوية الاول في حين طلب الاشتراك والثاني عند تسليم القسم الاول والثالث عند تسليم القسم الثاني بحيث تكون قيمة كل قسم مدفوعةً مقدماً وتزاد في كل مرة قيمة اجرة البريد في خارج القاهرة وهي نصف فرنك

ومن اشترك في عشر نسخ دفعةً واحدة جُعلت لهُ اثنتي عشرة ومن اشترك في خمسين نسخة أُعطي خمساً وستين او في مئة نسخة أُعطي مئة واربعين

ومدة قبول الاشتراك الى آخر شهر دسمبر من السنة الحالية وهو اوان تسليم الجزء الاول ان شآء الله ومن اراد الاشتراك بعد ذلك دفع قيمة كل قسم ثلاثة فرنكات ونصفاً خلا اجرة البريد واما ثمن الكتاب بعد الفراغ من طبعهِ فسيكون اثنى عشر فرنكاً وبالله التوفيق